بسم الله الرحمن الرحيم

{مادة التفسير}

الدرس السابع عشر

{سورة الزلزلة}

ترتيبها(٩٩) عدد آياتها(٨) عدد كلماتها(٣٦) عدد حروفها(١٥٨)

معانى كلمات السورة

الكلمة	معناها
زلزلت	حركت حركة شديدة سريعة.
أثقالها	الموتى - الكنوز.
يصدر	يرجع.
أشتاتًا	متفرقين.
ذرة	ما يُرى فى شعاع الشمس من الهباء - النملة الصغيرة.

س/ اذكر أسماء السورة؟

ج/ سورة الزلزلة ليس لها إلا هذا الاسم، لكن يُصرَّف تصريفات متعددة فيقال: الزلزال، وإذا زلزلت الأرض، وإذا زلزلت، والزلزلة، لكن كلها تدور حول هذا الاسم.

س/ أين نزلت؟

ج/ اختلف فيها هل هي مكية أو مدنية.

جمهور المفسرين على أنها سورة مدنية، ومنهم مَن يقول أنها سورة مكية.

والذين استدلوا بأنها مدنية قالوا إنها لما نزلت، وقرأها النبي -صلى الله عليه وسلم- بكى أبو بكر -رضي الله تعالى عنه- من قوله: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.

س/ ما محور السورة؟

ج/ محور هذه السورة فهو: ذكر هول يوم القيامة وانقسام الناس فيه، فمنهم مَن يكون من أهل اليمين، ومنهم مَن يكون من أهل الشمال كما قال الله -عز وجل: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}.

ثم فيها بيان السبيل لأن تكون من أهل اليمين، والسبيل لأن تكون من أهل الشمال وهي قوله : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}، وهذه الآية تسمى "الآية الجامعة الفاذَّة"، لأنها جمعت الخير والشر، وذلك لأن الله -سبحانه وتعالى- قد أبلغنا بأبلغ عبارة

س/ ما هى الذرة؟

ج/ الذرة شيء يسير لا يكاد يُحسّ به البدن عندما يلمسه، هذه الهباءة التي نراها في ضوء الشمس هذه ذرة، أو وزن نملة، لو أن نملة وقعت على يدك ما أحسست بثقلها ولا بشيء من خبرها. فمثقال ذلك من عملك أيها الإنسان ستراه في صحيفتك، وسيوزن لك، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.

س/ ما مناسبة هذه السورة لما قبلها؟

ج/ مناسبة هذه السورة لما قبلها وهي سورة البينة فظاهر لأن الله بيَّن في سورة البينة أن البشر قسمان: ١- قسم هو شر البرية. ٢- وقسم هم خير البرية.

فجاءت هذه السورة لتبين كيف يكون الإنسان من هؤلاء أو من هؤلاء، إنما يكون من هؤلاء بالعمل ومن هؤلاء بالعمل، وألا يستصغر شيئًا من الشر يأتيه، ولا يستصغر شيئًا من الخير يأتيه لأن الجميع مُحصى وسيوزن وسيراه الإنسان في صحيفة عمله.

س/ ما معنى قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}؟

ج/ حُرِّكت حركتها الشديدة المناسبة لذلك اليوم وهو يوم القيامة، تهتز الأرض هزة عظيمة مهولة فيرتجّ كل شيء عليها، ولذلك لأنه في يوم القيامة سيتغيَّر كل شيء، كل شيء سيتغيَّر، الشمس، القمر، النجوم والكواكب التي نراها عالية في السماء ولا نستطيع أن نصل إليها، وإنما نرى أثرًا من آثارها، وهو هذا الضوء المرسل منها.

الجبال الراسية، المياه، البحار؛ كل شيء سيتغيَّر، وذلك للإعلام بأن هذا الكون سيتحوَّل إلى عالم آخر وهو عالم الآخرة، وانتهى العالم الأول وهو عالم الدنيا.

س/ ما هي أثقال الأرض؟

ج/ أثقالها:كل شيء كان فيها، الموتى، والكنوز، وكل ما هو فيها يخرج فيراه الناس باديًا أمامهم، حتى من الذهب والفضة يمر به الناس، يمر به السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ويمر به القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويمر به القاتل فيقول: في هذا قتلت نفسًا معصومة. يبدو هكذا بين أيديهم مبذولًا ظاهرًا لا ترتفع إليه الأنفس، ولا تبالي به القلوب.

س/ ما الذى يجعل الإنسان يتعجب من حال الأرض{وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا}؟

ج/ لأن هذا يحدث بغتة، ويحدث في حالة لا يظن الناس فيها أن الأرض تزلزل، فما الذي حصل لهذه الأرض التي كانت قارَّة، وكانت مطمئنة، وكانت ثابتة، لم يكن فيها هذا الاهتزاز، ولم يكن فيها شيء من هذه الزلزلة.

س/ ما معنى قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}؟

ج/ أي في ذلك اليوم تتحدث الأرض بما وقع على ظهرها من خير وشر، وهذا من كمال عد الله -سبحانه وتعالى- في عباده، لأن العباد قد يقولون: ما عملنا، ما صنعنا شيئًا، ما صنعنا شيء. ينكرون!

فالله -عز وجل- يقيم لهم شهودًا من الملائكة الذين كانوا يصحبونهم، والصحيفة التي سُجِّل فيها كل صغير وكبير وقليل وكثير من كلامه، قال الله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨].

وأيضًا من أعضائه وجوارحه، من الأرض التي كان يدبُّ عليها، تقول الأرض: مشى عليَّ فلان وفلان، وفلان صلى فوق، وفلان زنى فوقي، وفلان سرق فوقي، تُحدِّث الأرض بما وقع عليها وبما حصل فيها في تاريخها الطويل لتقوم الحجة ويكمل العدل، وعدل الله -عز وجل- ليس فوقه عدل.

س/ لِمَا تُحَدِّثُ الأرض أخبارها، وما الحامل لها على ذلك؟

ج/ قال الله تعالى: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}، أي تحدث أخبارها بسبب -فالباء هنا للسببية- أن ربك أوحى لها، أوحى إليها أن تتحدث، يُقال: أوحى لها وأحى إليها بمعنًى واحد، ووحى لها ووحى إليها بمعنًى واحد، لأن الله أوحى لها أن تتحدث؛ تحدثت.

فالأرض مطواعة لله -عز وجل-، إذا أمرها الله أن تصمت صمتت، وإذا أمرها أن تنطق نطقت، لا تستطيع أن تخالف كما قال الله -عز وجل- في سورة الانشقاق: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} [الإنشقاق: ٢]، أي استمعت لما تُؤمر به من ربها وحُقَّ لها أن تستمع لأنها عبد لله، مملوك، مقهور، مربوب، لا يستطيع أن يعصي الله -سبحانه وتعالى- ولا شيء من خلق الله يستطيع أن يخالف أمر الله إلا أن يجعل الله فيه هذه المخالفة ابتلاءً؛ وإلا فالجميع مقهورون ذليلون مملوكون لله -عز وجل- لا يستطيعون أن يخرجوا من قبضة الله.

س/ ما معنى قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ }؟

ج/ أي في ذلك اليوم يصدر الناس أشتتًا.

{لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}، أي بعد أن يجتمعوا في أرض المحشر ويُحاسبوا، يصدرون بعد ذلك ليروا جزاء أعمالهم، فمنهم مَن يُسلك به إلى اليمين، ومنهم مَن يأخذ ذات الشمال.

فكل الناس ما لهم إلا ان يسلكوا السبيل الذي كانوا عليه في الدنيا.

فيصدر الناس طرقًا مختلفة، لأنهم كانوا في الدنيا مختلفين، ولم يكونوا شيئًا واحدًا، ألم يقل الله -عز وجل- في سورة الليل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} [الليل ١-٤]، فسعيكم مختلفًا ليس متحدًا، كذلك أنتم يوم القيامة ستكونون أشتاتًا مختلفين متفرقين، لستم على جادة واحدة، مَن عمل صالحًا سيرى شيئًا صالحًا، ومَن عمل سيئًا سيرى شيئًا سيئًا.

س/ ما معنى قوله تعالى:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}؟

ج/ أي مَن عمل منكم شيئًا من الخير سيراه اليوم، مَن عمل منكم شيئًا من الشر سيراه اليوم، وهذا الشيء لو كان مثل رأس الدَّبُّوس من دمعة، أوحرفًا واحدًا من ذكر، أو شيئًا يسيرًا من صدقة، كله سيراه الإنسان ولو كان مثلَ حبة القمح أو حبة الشعير.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم: (اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة)، ليس بتمرة وإنما بشقها أي جزء منا، يُبيِّن لك أنه لا تهاون في الإسلام بالأشياء اليسيرة.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم: (إياكم ومحقرات الذنوب).

لأنهن يجتمعن على الإنسان فيهلكنه، هذه كذبة بيضاء، وهذه غيبة بسيطة، وهذه نميمة بين اثنين، وهذه نظرة إلى امرأة عبر الشاشة، وهذا ريال أخذته، وهذا جزء يسير من الوقت اقتطعته من أول الدوام أو آخره، وهذا شيء من مال الدولة تهاونت فيها فاستعملته لحاجتي أو خاصتي لا يؤذن لي بمثله، ومثل هذه الأشياء فتُهلك الإنسان -والعياذ بالله.

فمن عمل خيرًا سيراه، سيكون هذا الخير بين يديه يوم القيامة، جزاءه وكتابته، فيراه مكتوبًا في الصحف يفرح به ويُسر، ثم يرى جزاءه، وكذلك من عمل شرًا.

س/ ما يؤخذ من السورة؟

ج/ ١- تحفزنا نحن المسلمين على أن نستعد لذلك اليوم المهول، بالعمل الصالح، نستعد باتقاء الشر كله، فنكون عاملين متقين، نعمل الخير ونحن نعلم أننا سنقابل ذلك الخير، ونتقي الشر ونحن نعلم أن اتقاءنا للشر سينفعنا يوم أن نلقى ربنا -سبحانه وتعالى.

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ أَقْرِئْنِى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ « اقْرَأْ ثَلاَثًا مِنْ ذَوَاتِ الرَّاءِ ». فَقَالَ كَبِرَتْ سِنِّى وَاشْتَدَّ قَلْبِى وَغَلُظَ لِسَانِى. قَالَ « فَاقْرَأْ ثَلاَثًا مِنْ ذَوَاتِ حم ». فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ. فَقَالَ « اقْرَأْ ثَلاَثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ ». فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرِئْنِى سُورَةً جَامِعَةً. فَأَقْرَأَهُ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ) حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا. فَقَالَ الرَّجُلُ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ ».

مَرَّتَيْنِ.[(١)]

لأنه لو أخذ بهذه السورة لكفته، فهي سورة جامعة فادَّة ما تركت شيئًا من الخير ولا الشر إلا دخل في مضمونها.

وهذا يبيِّن لنا أن من يريد القرآن للعمل يكفيه الشيء اليسير من القرآن.

قال الإمام الشافعي لما مرَّ بسورة العصر: "لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السرة لوسعتهم". لماذا؟ لأنها قد جمعت الأسباب المنجية من الخسران.

وليس المقصود أنهم علموها أو فهموا معانيها؛ بل عملوا بها واتخذوها دستورًا وحجة بينهم وبين الله -سبحانه وتعالى.

س/ هل الخير والشر الذى يفعله الإنسان لا يجده إلا يوم القيامة؟

ج/ الحقيقة أن الرؤية التامَّة للأعمال ولجزائها في دار الجزاء، والدنيا يكون فيها شيء من ذلك، لأن الإنسان يُدرك الآن أثر الحسنة على حاله ونفسه وماله وولده، فالله -سبحانه وتعالى- حكمٌ عدل، لا يمكن تعمل حسنة ولا ترى أثرها، وما يمكن تعمل سيئة ولا ترى أثرها، ألم يقل الله -عز وجل: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠]، وقال: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء: ١٢٣]،

قال أبو بكر: "يا رسول الله، أو كلما أذنب أحدنا ذنبًا جُوزيَ عليه؟" ظن أبوبكر أن الجزاء كله في الدار لآخرة.

فقال: (يا أبا بكر أليس يُصيبك اللَّأواء؟ ألست تمرض؟ ألست تحزن؟)، يعني أن هذا من جزاء السيئة التي وقعت فيها في الدنيا.

قال الله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [الانفطار ١٣، ١٤].

قال ابن القيم: "إن الأبرار لفي نعيم في دورهم الثلاثة، في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم القيامة. وإن الفجار لفي جحيم في الدنيا، وفي البرزخ، وفي يوم القيامة"، مما يدل على أن هذا المعنى

---

(١) رواه أبو داود فى سننه (ح ١٤٠١)

عامٌّ شامل، لكن ظهوره ووضوحه بأجلى صوره سيكون في الدار الآخرة، ووقوع الجزاء به كاملًا مكمَّلًا في الدار لآخرة.

{سورة العاديات}

ترتيبها(١٠٠) عدد آياتها(١١) عدد كلماتها(٤٠) عدد حروفها(١٦٩)

معانى كلمات السورة

الكلمة	معناها
العاديات	الخيل - الإبل. والأول أظهر.
ضبحًا	الضبح: صوت الخيل حين العدْو.
فَالْمُورِيَاتِ قدْحًا	أورَت يعني أشعلت، خرج منها الشرر عندما تحتكُّ حوافرها بالأرض أو بالحصى.
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا	يعني التي تغير في وقت الصباح على العدو، وهذا يدل على أن أفضل أوقات الإغارة هو الصباح.
فأثرن بهِ نَقْعًا	أى: أثرن الغبار بتلك الإغارة.
فوسطن به جمعًا	أى: توسطن الجمع الذي هو ملتقى الفريقين.
كنود	أى: جحود وكفور بنعمة الله -عز وجل.
الخير	المال.
بُعثر	أُثير واستخرج.
حُصِّل	بُيِّن، وأخرج ما فى الصدور.

س/ ما أسماء هذه السورة؟

ج/ اسمها: سورة العاديات، وتسمى: والعاديات ضبحًا.

س/ سورة العاديات مكية أم مدنية؟

ج / سورة مكيَّة.

س/ ما محور هذه السورة؟

ج/ محورها فهو عن قلة شكر الإنسان، وصفاته القبيحة، وتذكيره بما يزيل ذلك عنه، فالله -عز وجل- قد ذكر فيها أن الإنسان لربه لكنود، وأنه على ذلك لشهيد، وأنه لحب الخير لشديد، ثم وعظه بما يزيل هذا الأمر عنه، {أفلا أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ}.

س/ ما مناسبة السورة لما قبلها؟

ج/ مناسبتها لسورة الزلزلة:

جاء فى سورة الزلزلة ذكر قسمت الناس قسمين، وفى سورة العاديات جاء ذكر الصفات التي توقع الناس في أن يكونوا من أهل الشمال، وذكرتهم بما يخلصهم من أن يقعوا في غضب الله وسخطه.

س/ ما معنى الْعَادِيَات؟

ج/ العدْو صفة لموصوف لم يُذكر، ولذلك اختلف العلماء ما هي العاديات على أقوال منها:
١- الخيل. ٢- الإبل.

وهذا الخلاف يُعتبر من باب اختلاف التنوع، لأنه إن أقسم الله بهذه أو أقسم بهذه فالقسم صحيح، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه، والمقصود يتحقق، وإن كان كثير من المفسرين وجمهور السلف على أن العاديات هي الخيل، لأن الضبح والإيراء عند القدح {فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا}، أظهر في الخيل منها في الإبل.

فهذا قسم بالخيل عند تعدو، وبالصوت الذى يخرج منها عند العدْو.

س/ أين جواب القسم؟

ج/ قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}.

س/ لماذا أقسم الله بالعاديات وبحالتها هذه التي تبيِّن كيف تُقدِم على العدْو وتغير عليه وتقبل على المهالك، وتتوسط الموت وهي ترى بريق السيوف. ما الذي يحملها على ذلك؟

ج/ لبيان الفرق بين الخيل وبين الإنسان: الخيل لأن صاحبها يطعمها ويربيها ويدللها ويهتم بها، إذا جاء وقت الحرب ما نسيت له المعروف، تُقدِم وتحارب، وتُقاتل وتُغير، وتثير النقع، وتتوسط الجمع، لأنها تريد أن تنقذ صاحبها وأن تهزم عدوه وأن تظفره بمن يخالفه، وما تنسى له المعروف، لا تفر ولا تهرب، وأنت أيها الإنسان يُحسن الله إليك، ويُكرمك أعظم الكرامة، ويملأ ما بين يديك وما خلفك بالنعم، ومع ذلك عندما يطلب الله منك شيئًا، عندما يقول لك أنفق يا عبدي، صلِّ يا عبدي، قاتل يا عبدي، تصدق يا عبدي، صم يا عبدي؛ وإذا بك تنكص وتفر وتنسى كرم الله عليك ونعمته المتوالية عليك.

فما أشد جحودك! أهذه البهيمة تشكر أكثر من شكرك! وتحسن لصاحبها الذي أحسن إليها في وقت الشدة وأنت تنسى فضل الله عليك في رخائك وفي شدتك!

أما في الرخاء فأنت إذا كثرت النعمة لديك طغيت، وحصل منك الخروج عن الحد المعقول في في الإسراف وفي البذخ وفي الطغيان، في انتهاك المعاصي، وتقحم المنكرات.

وأما في وقت الضراء فإنه إذا نزلت بك الضراء استغثت بالمقبور فلان والصنم فلان، يا سيدي فلان، يا هبل، يا لات،... إلى آخره.

ولذلك قال الله -عز وجل: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} [عبس: ١٧]، يعني ما اشدَّ كفره.

قال: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}، أي جحود لربه، لا يكاد يرد هذه النعمة ويعترف بالفضل لله -عز وجل-، بل إنه إذا كثر الخير لديه نسي أن هذا الفضل من الله -سبحانه وتعالى-

وقال كما قال قارون: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص: ٧٨].

وقال الله تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} [الكهف٣٥، ٣٦]

س/ علام يعود الضمير فى قوله تعالى: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ}؟

ج/ اختلف فيها.

- قيل: إنه يرجع إلى الإنسان، وذلك طلبًا لاتحاد الضمائر، لأن الضمير عائد عليه، واتحاد الضمائر أولى من تفريقها.

إذن فقوله: {وَإِنَّهُ} أي الإنسان يشهد على نفسه بأنه جحود كفور، وأن يتنكر للنعمة ولا ينسبها لله -عز وجل-، ولا يقوم بشكرها كما أمر الله -سبحانه وتعالى- منه.

- وقيل إن قوله {وَإِنَّهُ}، يعود إلى الله، أى: أن الله يشهد عليه بأنه كنود، وهذا المعنى صحيح ليس باطلًا.

ولذلك يعتبر هذا الخلاف من باب اختلاف التنوع، لكن القول الأول أولى من القول الثاني.

س/ ما معنى قوله تعالى: {لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}؟

ج/ أى: أنه لحب المال لشديد .

قال الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} [البقرة: ١٨٠].

قال العلماء: الخير هنا المال الكثير.

قال الله تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر ١٧، ٢٠]، فالإنسان محبٌّ للمال، يُقاتل من أجله، يعيش من أجله، يسهر من أجله، يُفرِّط في حق ربه، وحق والديه، وحق أرحامه، وحق دينه، وحق بلده من أجل هذا المال الذي سيأتي سيدعه ولا يبقى منه شيء.

وهذا ذمٌّ له على محبته الشديدة للمال، لأن المطلوب في المال هو أن تجمعه من حله وتنفقه في محله، أما أن تضعه فى قلبك فهذا مذموم ولا يليق بك، والمحبة المعقولة التي تدعو الإنسان إلى كسبه وإلى طلبه لا يُلام الإنسان عليها لأنها فطرة، لكن إذا اشتدَّ ذلك حتى طغى على الإنسان وأصبح هو المهيمن على تصرفاته، فهذا هو المحرم وهو الذي يوقع الإنسان في البلايا.

- وقال بعض العلماء: إن الآية تذم الإنسان على البخل، {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}، يمسكه فيبخل به فلا يضعه مواضعه التي أمر الله -سبحانه وتعالى- أن توضع فيه، لا في نفقة واجبة، ولا فيما أمر الله -عز وجل- من زكاة ونحوها، ولا في صدقة وإحسان وإكرام وغير ذلك من أنواع الإكرام التي يؤمر بها الإنسان.

س/ ما معنى قوله تعالى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ(٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}؟

ج/ أفلا يعلم الإنسان عندما تبعثر القبور، ويُخرج ما في الصدور.

وذلك إذا أثيرت هذه القبور وأخرج مَن فيها كما قال الله تعالى فى سورة الزلزلة: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}.

فعندما يُبعثر ما في القبور لن تجد معك في ذلك الوقت شيئًا من هذا المال الذي أحببته وأفنيت عمرك فيه، ولن يكون معك إلا عملك الصالح وشكرك لربك وما قدمته من بذل وتضحية وإنفاق في سبيل الله -عز وجل.

س/ ما معنى قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ}؟

ج/ أى: إن الله -سبحانه وتعالى- بهم في ذلك اليوم لخبير، وهو -سبحانه وتعالى- الخبير بعباده في كل حال، لكن خبرته في ذلك اليوم تظهر عيانًا لنا، والخبرة أدق من وصف العلم، لأنها العلم بدقائق الأمور، ولذلك يُقال: فلان خبير بالشيء الفلاني، هذا أدق من وصف: عالم به. فالعالم هو الذي يعلم الشيء، الخبير هو الذي يعلم دقائق هذا الشيء، ولذلك تأتي كلمة "خبير" في المواطن الدقيقة، مثلًا: قوله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ} [النور: ٣٠]. لماذا "خبير" لأن "يغضوا من أبصارهم" شيء دقيق، الآن أنا ممكن بطرف عيني أرى شيئًا وأنتم لا تلاحظون ذلك. مَن الذي يعلم ذلك؟ الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

{سورة القارعة}

ترتيبها(١٠١) عدد آياتها(١١) عدد كلماتها(٣٦) عدد حروفها(١٦٠)

معانى كلمات السورة

الكلمة	معناها
القارعة	تقرع القلوب بأهوالها.
المبثوث	المتفرق المنشر.
العهن	هو الصوف، الذي يؤخذ من جلود البهائم، إذا نُفِش صار خفيفًا ويقبل أن يتطاير، إذا نفش ونُدِف وضُرِب بالعصا أو الآلة المحددة التي تنفشه وتفرزه.
عيشة راضية	العيشة نفسها راضية من شدة ما يكسب الإنسان من الرضى تكون نفس العيشة راضية.
حامية	بلغت أعلى درجات حرارتها.

س/ ما أسماء هذه السورة؟

ج/ اسمها سورة القارعة، وقد جاء على منوالها عدد من السور، القارعة، والحاقة، والغاشية، ووصف يوم القيامة بهذه الأوصاف في القرآن، وبمثل: القيامة، والصاخة، والطامة، والواقعة، فهذه كلها جيء بها أوصاف ليوم القيامة، كل وصف أو كل اسم يدل على موقف، ليس هناك اسم عَلَمٌ على يوم القيامة ليس تحته معنى.

وسميت بذلك لأنها تقرع القلوب بهولها، يوم شديد لا يبقى قلبٌ مهما كان إلا فزع من شدة الهول الذي يحصل في ذلك اليوم، فهي قارعة.

س/ سورة العاديات مكية أم مدنية؟

ج / سورة مكيَّة.

س/ ما محور هذه السورة؟

ج/ تتحدث عن القيامة وعن أهالها، وتبيِّن مآل الناس وموازينهم، منهم مَن تثقل موازينه، ومنهم مَن تخف موازينه.

س/ ما السبب فى تكرار قوله تعالى: { الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}؟

ج/ هذا تهويل لها، أي شيء هذه القارعة؟ إنها شيء مهول وعظيم، وهذا الأسلوب عند العرب معروف يُراد به التهويل، والتوكيد، والتعظيم، والتفخيم.

ويقولون: إن إعادة الخبر بنفس ألفاظ المبتدأ تدل على التهويل أو على التعظيم أو على التأكيد، مثلما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: «من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»، يعني ما في شيء أكثر من هذا. وقال في الثانية: «مَن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أ امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»، ما قال: "فهجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحه" لأنها شيء محتقر.

- كما قال تعالى:{فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} [البلد ١١، ١٢]، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} [الانفطار ١٧، ١٨].

ونحوه في قول الله -عز وجل:

وقوله: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} [المطففين ٧، ٨].

س/ لماذا يكون الناس كالفراش المبثوث؟

ج/ من هول ذلك اليوم، ناس تطلع، وناس تدخل، وناس تذهب بعيدًا، وقريبًا، كلٌ فى اضطراب ظاهر جدًا.

كما قال تعالى: {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر: ٧]، فكلهم يمشي لكن من دون ان يهتدي من شدة ما هم فيه من الهول.

- ولذلك يبشر الله المؤمنين دائمًا:

قال الله تعالى: {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢].

وقال الله تعالى: {وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النمل: ٨٩]، كما أنهم في الدنيا كانوا مترقبين خائفين يُؤمِّنهم الله -عز وجل- في ذلك اليوم.

قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢].

س/ لماذا قال الله تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ}؟

ج/ ليبيِّن الله لنا شدة الهول، فهذه الجبال تتغير حالتها وتنقلب عما هي عليه، فبدل ما كانت صلبة، يحصل لها هذا الحال المذكور في الآية.

- كما قال تعالى: {وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} [الحاقة: ١٤].

- وقال تعالى: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} [الواقعة: ٥].

- وقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} [طه: ١٠٥- ١٠٧].

- وقال تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا } [المزمل: ١٤]

- وقال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: ٨٨].

فكل موطن يُذكر فيه حال من أحوال الجبال يُناسب ذلك لآيات أو تلك السورة، أو الموطن الذي ذكرت فيه.

س/ ما مناسبة قوله تعالى: {ثَقُلَتْ}، لقوله: {كَالْفَرَاشِ}؟

ج/ أن الناس في ذلك اليوم من شدة الهول تجدهم قد خفَّت عقولهم، وأصبحوا طائشين مثل الفراشة التي تدور وتكاد تقترب من النار التي تهلكها وتحرقها، لكن أصحاب الموازين الثقيلة يصبحون في ذلك اليوم ثقالًا متَّزنين، فيهم حكمة وفيهم وقار.

س/ ما المراد بالموازين فى قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}، وهل هى متعددة؟

ج/ اختلف فيها هل هي متعددة أو واحدة؟ وظاهر القرآن يدل على أنها متعددة، قال الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: ٤٧]، فهناك موازين للناس، وهناك موازين للأعمال، وهناك موازين للصحف، فالصحيفة توزن كما في حديث البطاقة، قال: «فجيء ببطاقة فيها "لا إله إلا الله" فوضعت فطاشت بتلك السجلات».

ويؤتى بالشخص نفسه ويوزن، ويؤتى بالعمل أيضًا ويوزن، الصلاة توزن، الصوم يوزن، الحج يوزن، الزكاة توزن، البر يوزن، الذكر يوزن، كل شيء له ميزان، ولذلك قال هنا: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}، فظاهر القرآن يدل على أن الإنسان له موازين وليس ميزانًا واحدًا، وهذه المسألة مما ذكر العلماء فيه الخلاف، وسواء قلنا ميزان أو موازين؛ كل ذلك يدل على أن الإنسان سيمر بحساب عسير وشديد.

س/ بأى شئ تثقل الموازين؟

ج/ تثقل الموازين بأعمال صالحة، بأعمال طيبة يرتفع بها الميزان ويثقل حتى ينجو الإنسان من عذاب الرحمن.

س/ بأى شئ تخف الموازين؟

ج/ بأن يأتى الإنسان يوم القيامة ليس معه شيء يثقل الميزان، كل الأعمال التي كان يعملها من أجل بطنه، من أجل فرجه، من أجل لذة النظر، لذة الاستماع، ولكنه لم يُقدم على الله -عز وجل- بشيء من عمله الصالح، كانت بأيديه أموال، وكان عنده خيرات ولكنه كان يستعملها في الباطل، كان يستعملها في المباحات، ولم يستعملها ليثقل بها موازينه.

س/ ما معنى قوله تعالى: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}؟

ج/ قيل: أى: يهوى على أم رأسه.

- وقيل: أمه التي تضمه وتؤويه إليها هي الهاوية وهي النار، وهذا المعنى أقرب.

فالعادة أن الإنسان يأوي في حال الشدة إلى أمه، هذا الذي خفَّت موازينه سيأوي إلى أمه، ما هي هذه الأم؟ إنها النار تضمه وتحضنه وتستقبله بحرارتها وعذابه وهلالكها الشديد.